مقدمة المحقق

ليس هناك كتاب واحد يتحدث عن الوزارة والوزراء بشكل متخصص. لقد لفت انتباهي وأنا أدرس مادة الفكر السياسي الإسلامي أن الحديث عن شؤون الوزارة والوزراء هو حديث متكرر في كتابات المؤلفين عن الخلافة ونظام الحكم في الإسلام. ولذلك وعندما وقع بين يدي مخطوط تحفة الوزراء فإنني باشرت على الفور ومنذ أن فرغت من قراءته، بنسخ هذا المخطوط تمهيداً لتحقيقه.

صحيح أنني وجدت متعة كبيرة جداً في قراءة مواد المخطوط بيد أن عانيت الكثير منذ عام ١٩٨٩م في مراجعة مواد هذا المخطوط وتوضيح بعض الكلمات أو التأكد منها. ولقد أعاد تحقيق هذا المخطوط إلى ذهني مقولة الرحالة الإنجليزي الشهير (ليفنغستون) الذي قطع إفريقيا من أقصى الغرب إلى أقصى الشرق فهو يقول بأن من الأسهل عليه العودة إلى قطع قارة إفريقيا من أن يخوض في كتابة كتاب واحد للعناء الذي يكابده الكاتب في هذا الخصوص.

وعلى أية حال فإنني سعيد بوجود هذا المخطوط بين أيدي القراء. فهو متخصص في موضوعه يجمع بين الأدب والعلم. وبشكل عام يركز الكتاب على الوزراء والوزارات وما يمت إلى شؤون الوزارة بصلة. لقد أشبع الكاتب أمور الوزارة بحثاً وتفصيلاً فهو تحدث عن:

- أصل الوزارة ومعناها واشتقاقها.
- صفات الوزير الصالح.

ـ مكانة الوزراء عند العرب والفرس والهنود.
ـ عادات الملوك في الاستيزار.
ـ فضائل الوزارة ومنافعها.
ـ تجارب الأمم الأخرى كاليونانيين والفرس.
ـ آداب الوزارة وحقوقها ولوازمها وحق الملك على الوزير.
ـ لطائف جرت بين الملوك والوزراء.
شرائط الوزارة.
ـ أقسام الوزارة ورسومها.
ـ الخصال التي يجب أن تجتمع في الوزير.
ـ أنواع الوزارة.
ـ كفاة الوزراء ونكت ألفاظهم ومدائحهم وعفوهم.
ـ المشورة.

*** أهمية هذا المخطوط:**

تميز هذا المخطوط بأنه ركز على الوزارة والوزراء وأنه يسد فراغاً كبيراً في هذا الشأن. ولقد كان الثعالبي أكثر تركيزاً على شؤون الوزارة من غيره من الكتاب الذين كتبوا عن هذا الموضوع بشكل عام من خلال الكتابة عن نظام الحكم أو الإدارة في الإسلام.

لقد سبق الثعالبي غيره من الكتّاب في الحديث بهذه الشمولية عن موضوع الوزارة والوزراء وعلى سبيل المثال فإنه سبق أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي الذي كتب كتابين بعنوان:

١ـ آداب الوزير (القاهرة، مكتبة الخانجي ١٩٢٩).
٢ـ قوانين الوزارة وسياسة الملك، تحقيق رضوان السيد ومنشورات دار

الطليعة ببيروت، ١٩٧٩).

ولقد كتب الأستاذ عبد الستار أحمد فراج قائمة بأسماء من كتب في الموضوع في مقدمة تحقيقه لكتاب تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء لأبي الحسن الهلال بن المحسن الصابي ت ٤٨٨هـ.

ويجدر بي أن أشير إلى طول باع الثعالبي في الكتابة في هذا الموضوع فهو قد ترك تراثاً فكرياً ضخماً (انظر سيرة حياته في مقدمة تحقيق المخطوط) وليس بغريب أن يصفه ابن خلكان نقلاً عن ابن بسام بأن الثعالبي كان على رأس المؤلفين في زمانه إذ يقول:

[كان في وقته راعي تلعات العلم وجامع اشتات النثر والنظم رأس المؤلفين في زمانه، وإمام المصنفين بحكم أقرانه، سار ذكره سير المثل، وضربت إليه آباط الإبل، وطلعت دواوينه في المشارق والمغارب طلوع النجم في الغياهب، تواليفه أشهر مواضع، وأبهى مطالع أكثر من أن يستوفيها حد أو وصف أو يوفى حقوقها نثر أو رصف].(١)

ولقد وصفه تلميذه علي بن الحسن الباخرزي صاحب دمية القصر وقال فيه: [جاحظ نيسابور وزبدة الأحقاب والدهور ولم تر العيون مثله ولا أنكرت الأعيان فضله]، ووصف شعره بأنه صافي الديباجه لطيف التخيل(*).

محتويات المخطوط والملاحظات عليها:

عرض المؤلف أفكاره في خمسة أبواب بطريقة طريفة جداً:

الباب الأول: بحث في أصل الوزارة ومعناها واشتقاقها وصفات الوزير

---

(١) ابن خلكان ١: ٢٩١.

وانظر كتابه ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم [القاهرة: دار المعارف ١٩٨٥].

الصالح، ومكانة الوزراء عند العرب والفرس، وتطرق لعادات الملوك في الاستيزار. وهذا الباب يتألف من ثلاثة فصول موزعة على هذا النحو:

الفصل الأول: في أصل الوزارة واشتقاقها.

الفصل الأول: في الوزير الصالح.

الفصل الثالث: فيما يوجبه حكم الساسة من الاقتصار على وزير صالح.

الباب الثاني: هذا الباب قصير جداً فهو لا يتجاوز ثلاث صفحات تحدث فيها عن فضائل الوزارة ومنافعها وآراء مختلفة عن منزلة الوزير عند الحاكم.

الباب الثالث: يتألف هذا الباب من أربعة فصول ومقدمة عن آدابها وحقوقها ولوازمها والفصول هي:

١ـ فصل لعمرو بن مسعدة في وصف أمير (وضعه المؤلف كفصل ثاني.

٢ـ فصل في حق الملك على الوزير وحق الوزير على الملك.

٣ـ فصل في حقوق الوزراء على الملك.

٤ـ فصل يشتمل على نبذ مما جرى من لطائف جرت بين الملوك والوزراء.

الباب الرابع: يتألف من تسعة فصول هي:

١ـ أقسامها ورسومها.

٢ـ فصل في الخصال التي يجب أن تجتمع في الوزير مع ما تقدم وصفه من الشرائط والآداب.

٣ـ فصل في الفرق بين هاتين الوزارتين.

٤ـ فصل في ذكر رسوم وزارة التقييد.
٥ـ فصل في ذكر المشورة.
٦ـ فصل في وصف ما ينبغي أن يستشار ومن لا يستشار.
٧ـ فصل في كتمان الأسرار وكيفية المشورة.
٨ـ فصل في احتياج الملك لمعونة الوزراء.
٩ـ فصل في وجوب النصح بالاستشارة.
وهذا الباب من أكبر أبواب المخطوط.

الباب الخامس: ويتضمن هذا الباب:

١ـ فصل في الكفاة.
٢ـ فصل يشتمل على نبذ من نكت لطائف الوزراء ومحاسن ألفاظهم.
٣ـ فصل من كتاب آخر.
٤ـ فصل في العفو وما يجري مجراه.
٥ـ فصل لابن ثوابة.
٦ـ فصل في استعطافات الملوك والوزراء وطلب العفو والرضى.
٧ـ فصل في مدائح بعض الوزراء.

ويلاحظ أن أبواب المخطوط غير متوازنة في حجم المادة فهي قصيرة جداً أحياناً على نحو يلاحظ في الباب الثاني، كان بإمكان المؤلف أن يعيد ترتيب المادة وأن يجمع في الفصل الأول في أصل الوزارة ومعناها واشتقاقها وأقسامها وأنواعها وأن يجمع في الفصل الثاني مكانة الوزراء عند العرب والفرس والهنود وتجارب الأمم الأخرى كاليونانيين والفرس، وفي باب آخر يجمع صفات الوزير الصالح والخصال التي يجب أن تجتمع في الوزير مع شرائط الوزارة وآدابها وحقوقها ولوازمها وحق الملك على الوزير ولطائف جرت بين الملوك والوزراء

وكفاة الوزراء، ونكت ألفاظهم وفضائل الوزارة وتجارب الأمم الأخرى والمشورة. .

ولو أخذ الكاتب هذه الناحية بعين الاعتبار فإن ذلك يكون من الأسهل على القارىء بدلاً من أن يتشتت تفكيره على النحو الذي نلاحظه في هذا المخطوط.

ومع كل ذلك فإن هذا المخطوط فريد في بابه وأنه لو أخذ مكانه في المكتبة العربية لكان كتاباً آخر في المكتبة وأفضل من كتاب (نيقولا مكيافلي) عن الأمير لسبب يرتبط بأخلاقيات هذا الكتاب التي لا تتوفر في كتاب الأمير عند مكيافلي الذي أراد أن يفتح الطريق أمام شيرازي بورجيا في توحيد إيطاليا وحكمها.

شكل هذا المخطوط:

هناك نسخة من هذا المخطوط محفوظة بدار الكتب المصرية ورقم الفيلم ١٨٨، أما رقم المخطوط فيها فهو ٥ نحو ش منسوخ ١٣٠٠ وعدد الأوراق ٤٤ قياس ٢٨ × ١٨سم. هناك نسخة (مايكروفيلم) من هذا المخطوط محفوظة في مركز الوثائق في الجامعة الأردنية رقم ١٣٢٤.

ويحتفظ الباحث بنسخة عن هذا المخطوط.

كُتب هذا المخطوط بالخط النسخي والأصل مقروء ومقابل، ولقد أثبت المؤلف على الهامش تصحيحات قليلة لا تذكر. وبداية المخطوط (بسم الله. . . والحمد لله فإني حين خدمت مولانا ملك الزمان . . . إلخ، والنهاية أُطرى وأُطرب بالأشعار انشئها. . .) إلى آخر الصفحة.

منهج الدراسة:

كنت اؤثـر أن أعيد ترتيب المخطوط على النحو الذي ذكرته في ترتيب الأبواب ولكن خشيت أن أفقد المخطوط شكله الأصلي الذي كتب عليه. لقد بدأت بمـراجعـة للمخـطوط عام ١٩٨٩م، وكنت على صلة شبه يومية بهذا المخطوط بعلمه وأدبه. وكنت أقارن بين ما ورد في هذا المخطوط وبين كتب التراث وكتب الثعالبي نفسها.

ولقد رجعت إلى المصادر التي استسقى منها المؤلف مادته سواء ما تعلق منها بالأمثال أو الشعر. ولقد خرّجت الآيات القرآنية الكريمة كما وردت في موضعها في القرآن الكريم فأشرت إلى رقم الآية والسورة التي وردت فيها.

كمـا خرّجت الأحاديث النبوية الشريفة وعرفت بأسماء الأعلام، وقمت بشرح الغامض من المعاني.

وفي بداية كل باب أعددت محتويات للباب ولقد رتبت مادة الكتاب كما وردت للمحـافـظة على تسلسـل المـوضـوع كمـا ورد على لسان المؤلف. وبـالإضـافـة إلى ما تقـدم فإنني قد استعنت واستشـرت كثيرين من ذوي الاختصاص حول أفكار الكتاب.

الدكتور سعد أبودية

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله مبتدع الاشياء بقدر فطرها، ومودعها لطائف حكمه، ومصرف
الاقدار على مشيئته، ومدبرها بقدرته، خلق خلقه اعيانا واخيافا، وقسمهم
منازل واصنافا، وجعل بعضهم لبعض سخريا، وفضلهم في الرزق فكانوا فقيرا
وغنيا، وانهى كلا منهم قسمه الله منوعا وتبعا، وشرع لهم في دينه
سياسة امرهم بما تعبد نشرها، حتى دانت الرعية للوكها وعبدا لربها
وقادتها، واعطت طوعا وكرها دليل مقادتها، فانتظم بذلك في عبادة الله
وجرى عليهم حكم القضاء فيهم، احمده على ما انطوى من غيبه
وظهر، واشكره على ما اعلن من مواهبه واسر، حمد راض بما بلغ من فضله
ويسر، شاكر لما انعم من جوده ونشر، واستمده مستدق الطريق الصواب
به من الامثال والحكم، وحسن السيرة في قيادة الرعايا والعباد
والامم، واصلي له الصلاة على سيد خير البشر، وخليفة الانبياء والرسل
اقام في امته سائسا ومدبرا، وداحضا كيد الكفر له ومدبرا، ومجاهدا
في دينه مستمرا، واوجب عليهم استخلاف قائم من بعده اختبا طالبهم
ونظرا، وجمع بذلك امرهم فلم يجعلهم هملا والى نشر، وعلى الله واصحابه
الذين طفقوا يرشد احكمه وصوابه، وبعد فاني حين خلت تولات
مليء الزمان، وتربد العصر والاوان، خواطر تناجيني بثبت الله ملكه، وجعل
الدنيا كلها ملكه، بالكتاب المسمى بالملوكي خطرلي ان اخدم وزيره الاعظم
ومشيره الافخم، ابا عبد الله الحمدوني بهذا الكتاب في سياسة الوزراء، وان كان
مقامه الشريف مستغنيا عن دليل السلوك قدوة السالكين، وانما قصدت
به استخراج مواشد اجسام، ومكارم العظام، وسميته بتحفة
الوزراء، وقد رتبته على خمسة ابواب الباب الاول في اصل السوزارة
واشتقاقها الباب الثاني في فضائلها ومناقبها الباب
الثالث في آدابها وحقوقها ولوازمها الباب الرابع في اقسامها

مخطوط محفوظ لدى دار الكتب المصرية

رقم الفيلم ١٨٨

رقم المخطوط فيها ٥ نحوش منسوخ ١٣٠٠

عدد الأوراق ٤٤ قياس ٢٨ × ١٨سم

رقمه في الجامعة الأردنية ١٣٢٤ ٦٠٣١٣، ٣٥٤

هٰذا كتاب «تُحفَة الوُزراءِ»

للشيخ الإمام الهمام العلامة خاتمة المحققين أبي منصور الثعالبي[٢] رحمه الله تعالى ورضي عنه أمين.

---

(٢) المؤلف أبو منصور الثعالبي (٩٦١-١٠٣٨م ٣٥٠-٤٢٩هـ) هو عبدالملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور الثعالبي، وهو من أهالي نيسابور. اشتغل بالأدب والتاريخ، فأصبح من الأئمة في الآداب واللغة، وصنف كثيراً من الكتب ومن كتبه المطبوعة: (يتيمة الدهر ٤ أجزاء، اللطائف والظرائف، فقه اللغة، يواقيت المواقيت، سحر البلاغة، المنتحل، لطائف المعارف، المبهج، غرر أخبار الفرس، برد الأكباد، من غاب عنه المطرب، الأمثال، مما جرى بين المتنبي وسيف الدولة، خاص الخاص، نثر النظم وحل العقد، مكارم الأخلاق، ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، سر الأدب، الكناية والتعريض «النهاية في الكناية» المؤنس الوحيد، مرآة المروات، أحسن ما سمعت).

ومن المخطوطات: (تحفة الوزراء، غرر البلاغة، أحسن المحاسن، الغلمان، التجنيس، طبقات الملوك، المتشابه «رسالة»، التمثيل والمحاضرة، الشكوى والعتاب، المقصور والممدود). =

بسم الله الرَّحمن الرَّحيم، وبه نَستعينُ.

الحمدُ لله مبتدعِ الأشياءِ بمتقَنِ فطرته ومُودعها لطائفَ حكمتِه، ومصرِّفِ الأقـدارِ على مشيئتِه، ومدبِّرها بقُدْرَتِه، خَلَق خلقه أغياراً وأخيافاً[٣]. ورتَّبهم منازلَ وأصنافاً. وجعل بعضهم لبعضٍ سُخْرِيّاً. وفضَّلهم في الرزق، فكانوا فقيراً وغنياً، وأرضى كلاًّ بما قَسَم، فسكَنوا إليه متبوعاً وتَبَعاً. وشَرَعَ لهم في دينه سياسـةَ أمـرهم باتبـاعه شرعاً، حتى دانَتِ الرعيةُ لملوكها ووزرائها وقادتها، وأعـطت طَوْعـاً وكَرْهاً ذليلَ مَقادتها. فانتظم بذلك فيهم التدبير وتَم، وجرى عليهم حكم القضاءِ فحَتَم.

أحْمَدُه على ما بَطَنَ من نعمه وظهر، وأشكر له على ما أعلن من مواهبه وأسر. حمدَ راضٍ بما منح من فضله ويَسَّر، شاكراً لما عَمَّ من جوده ونشر، وأستمدُّ منه صدق البصيرة فيما أدَّبنا به من الأمثال والحكمة، وحُسْنَ السريرة فيمـا ألزمنا به من طاعة الولاة والأئمة، وأسأله الصلاة على نبيِّه خيرِ البشر، وخاتَم الأنبياء والنُّذُر. أقام في أمته سائساً ومدبِّراً وداحضاً كيدَ الكفر له ومدمراً، ومجاهداً في دينه مستمرّاً، وأوجب عليهم استخلاف قائمٍ من بعده احتياطاً لهم ونَـظَراً، وجمـع بذلـك أمـرهم فلم يجعلهم هَمَـلاً ولا نَشَراً، وعلى آله وأصحابه الناطقين برشد الحكم وصوابه.

= انظر:

خير الـدين الـزركلي، الأعـلام، قامـوس تراجم لأشهـر الـرجـال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين (بيروت ١٩٦٩) ج٤، ص ٣١١.

(٣) أخيافاً: من الخَيَف، والخيف: أن تكون إحدى العينين من الفرس زرقاء، والأخرى كحلاء، ويقال: الناس أخياف، أي: مختلفون «معجم مقاييس اللغة» لابن فارس ٢/ ٢٣٤.

وبعـد: فإني حين خدمتُ مولانـا ملك الـزمان، وفريد العصر والأوان، خُوارَزْم شاه[٤] ـ ثَبَّتَ الله مُلْكَه، وجعل الدنيا كلها ملكه ـ بالكتاب المُسمَّى بالمُلُوكِيِّ، خَطَر لي أن أخـدُمَ وزيره الأعـظم، وسفيره الأفخم، أبا عبدالله الحَمْدُوني[٥] بهذا الكتاب في سياسة الوزراء، وإن كان مَقامُه الشريف مستغنياً عن ذلك. لسلوكه تلك المسالك، وإنما قصدتُ به استجداءَ مواهبه الجِسام، ومكارمه العظام، وسمَّيتُه بتُحْفَةِ الوُزَراء، وقد رتبته على خمسة أبواب[٦]:

الباب الأول: في أصل الوزارة واشتقاقها.

الباب الثاني: في فضائلها ومنافعها.

الباب الثالث: في آدابها وحقوقها ولوازمها.

الباب الرابع: في أقسامها ورسومها.

﴿الباب الخامس: في ذكر كُفاتِهم ونكت ألفاظهم وعفوهم ومدائحهم.

---

(٤) ورد ذكره في كتاب الثعالبي، نثر النظم وحل العقد (بيروت: دار الرائد العربي ١٩٨٣) ص٢. وهو أبو العباس مأمون بن مأمون خوارزم شاه آخر أمراء أُسرته. انتهت بوفاته دولة المأمونيين. عرفه الثعالبي وله معه صلة ومودة.

انظر تاريخ أبو الفضل البيهقي، ص٧٣٤.

(٥) أبـو عبـدالله الحمـدوني وزير أبو العباس مأمون بن مأمون خوارزم شاه والذي ذكره الثعالبي في كتب أخرى مثل نثر النظم وحل العقد، وكتاب الكناية والتعريض ويلاحظ أن الثعالبي هنا في هذا المخطوط سماه الوزير الأعظم والسفير الأفخم.

(٦) هذه المخاطبة لملك الزمان وللوزير أبو عبدالله الحمدوني، وهذا التبويب للكتاب بهذه الطريقة هو نفس أسلوب الثعالبي في باقي كتبه مما يدحض أي شك عن نسب هذا المخطوط للثعالبي.